[ 62 ] واتجه صوب الزهد والقداسة لم يقبل تولي النقابة في زمان المستنصر العباسي، غير أنه في الآونة الأخيرة ترجح في نظره أن ينهض بصالح العلويين ويدرء عنهم الهوان ويسير بهم في خطة سلفهم الطاهرين سيرا سجحا، فتقلدها من قبل العلامة نصير الدين الطوسي عن (هلاكو خان) مدة ثلاث سنين وأحد عشر شهرا وحصل له ما أراد من الغاية المتوخاة له (5). قال ابن الفوطي: (إنه ولى نقابة الطالبيين بالعراق سنة 661 وتوفي سنة 664) (6). أسفاره هاجر رضي الدين في شبابه الى بغداد وأقام بها نحوا من خمس عشرة سنة، ويحدثنا عن سبب الهجرة فيقول: (ثم اتفق لوالدي قدس ا روحيهما ونور ضريحيهما تزويجي.... وكنت كارها لذلك.... فادى ذلك إلى التوجه الى مشهد مولانا الكاظم عليه السلام، وأقمت به حتى اقتضت الاستخارة التزويج بصاحبتي (زهراء خاتون بنت الوزير ناصر بن مهدي) رضوان ا عليها وعليه، وأوجب ذلك طول الاستيطان ببغداد) (7). ولقي ببغداد من ضروب الحفاوة الشئ الكثير، وكان من جملتها صلاته الوثقى بفقهاء النظامية والمستنصرية ومناقشاته ومحاوراته معهم وصلاته الوثقى أيضا بالوزير القمي وولده والوزير مؤيد لادين محمد بن أحمد بن العلقمي وأخيه وولده عز الدين أبى الفضل محمد بن صاحب المخزن. التصدي للفتيا وطلبه الخليفة المستنصر للفتوى على عادة الخلفاء ولكنه رفض ذلك

_____ (5) البحار: ج 107 ص 208، الفائدة 24. (6) الحوادث الجامعة: ص 350. (7) كشف المحجة: ص 111.

_____